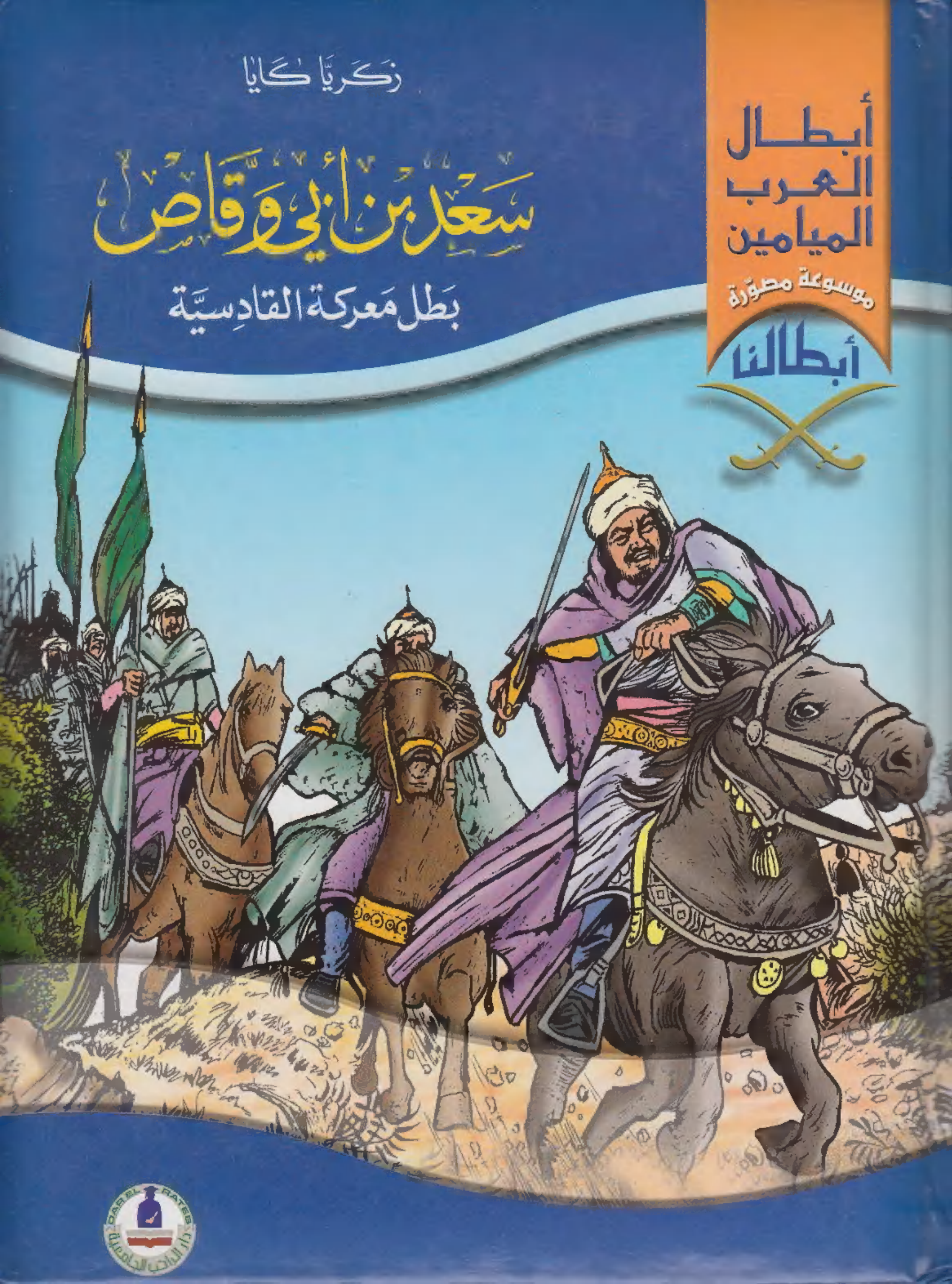


زكريا كايا
سعد بن أبي وقاص
بطل معركة القادسية
أبطال العرب الميامين
موسوعة مصوّرة
أبطالنا
DAR EL RATEB
دار الراتب الجامعية



زكريا كايا

سعد بن أبي وقاص

بطل معركة القادسية







الطّبعة الأولى

ISBN 9953-30-012-7 (سلسلة أبطالنا ـ أبطال العرب الميامين)
ISBN 9953-30-016-X (4 ـ سلسلة أبطالنا ـ سعد بن أبي وقاص)

رسوم
الفنان زكريا كايا

تصميم وتلوين الرسوم
سامو برس غروب

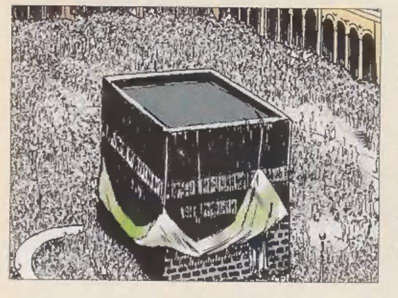
مدير الإنتاج والمشرف العام
راتب قبيعه



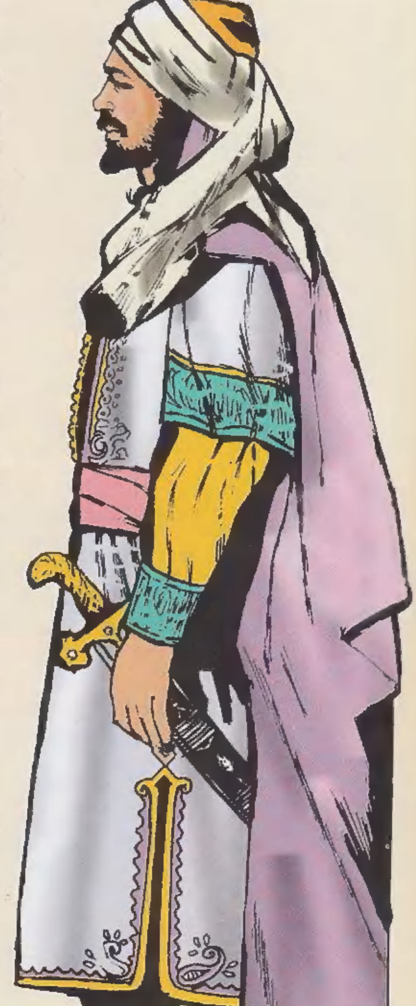
هاتف : 853993 1 00961 ـ فاكس : 8539895 1 00961
ص.ب. : 5229 ـ 19 بيروت، لبنان ـ بريد الكتروني: el-rateb@cyberia.net.lb

مقدّمة تمهيديّة

بدأت حياة بطل القادسيّة الشاب سعد بن أبي وقّاص عندما دعاه أبو بكر للقائه وعرض عليه الدخول في الاسلام، فأدّى سعد الشهادتين والفرح يغمره، وكان ذلك في مبتدأ أيام الدعوة، والمسلمون في ضيق واضطهاد، وحَسُنَ إسلامه.



وعندما تولّى الخلافة أبو بكر الصّدّيق، كانت المأثرة التي أبرزت مزايا سعد العسكرية وحنكته السياسيّة، هي نجاحاته في حروب الردّة التي خاضها بشجاعة ومهارة مشهودتين.



ولما تولّى الخلافة عُمَر بن الخطّاب، وعزم على تحرير العراق من حكم الفُرْس المحتلّين، وقع خياره على سعد، لمزاياه وأخلاقه، فولاّه قيادة الحملة وزوّده بتوجيهاته التي مفادها، الاعتماد على عرب العراق فهم الأدرى بمواقع ضعف الفرس والأقدر على مقارعتهم، وهم إخوة لنا أعزاء ومن خيرة قبائل العرب. وإمعاناً في رفع معنويات سعد شرّفه بالطواف على رأس جيشه من حول الكعبة الشريفة، وكانت أول تظاهرة لجيش العرب المسلمين.

وأوغل سعد في أرض الرافدين فرفدته حشود من رجال قبائل العرب التي كانت مضاربها تنتشر على رقعة أرض العراق.

ذُعِرَ عامل العَجَم في العراق «آزاذبَه» من أنباء توغّل جيش سعد المتزايد بمرور الأيام، فعَزم على الإيقاع بين قبائل العرب وبثّ التشويش والفرقة بينها. فلم يُصب هدفه، حتى بعد وفاة البطل العربي المجاهد المُثنّى بن الحارثة الشّيباني. الذي حزنت عليه العرب كافة، وذهب قول أحدهم مثلاً: «انخسفي أيتها الأرض حُزْناً، فقد مات غازي الدنيا بسيفه، والزّاهد عنها بقلبه».

مضى سعد وراء هدفه تتعزّز قواته يوماً بعد يوم، وتولى المُعَنّى بن حارثة وقد تزعّم موكباً مهيباً ومعه أرملة أخيه المُثنّى في استقبال سعدٍ. وراح يجتثّ رؤوس الغدر والخيانة ويحشد طاقات عرب العراق لتعزيز حملة سعد، لإجلاء الفرس عن ديار العرب.

وبدأ سعد استعداداته لقتال الفرس بعد أن أعدّ خطّة محكمة الجوانب، وعهد إلى داهية العرب المُغيرة بن شُعبة مهمة قطع طرق إمداد العدو، فنفذها على أكمل

وجه. وتوّج سعد النجاح باحتلال قلعةً هامّة في «العُذَيْب» وجعلها مركز تموين جيشه، ثم تابع إلى «الزُّهْرَة» وهي موقع في ظاهر القادسية، التي جعلها الموقع الذي سيحسم على أرضها المعركة مع الفرس، وجعلها قاعدته.

وأول شيء فعله وهو مستقرٌّ في موقع قيادته، هو استمالة عرب العراق وحشدهم في جملة تعزيزاته، كما نصحه الخليفة عمر. وأرسل الوفود إلى كل العرب وهم على النصرانية، وأولهم عرب «الحيرة» وهم تنوخ ولخم وجُذام، ومن ثم عرب ربيعة من بكر وتغلب ووائل وشيبان وسليح... فلبّت جميعاً رغباته ووجدتها فرصة للخلاص من نير الفرس وقد تمادى حكمهم منذ سقوط بابل في العام ٥٣٩ قبل الميلاد.

بدأ سعد المعركة بالمناوشات السياسيّة والإغارات المفاجئة على مواقع الفرس، وعرب العراق يمدّونه بالمال الذي يأخذونه من الفرس وبالرجال العارفين لجغرافية الأرض العراقيّة.

وضج الناس والعملاء وشكوا أمرهم إلى كسرى وهو أنذاك يدعى «أبرويز» فاستشاط غيظاً وغضباً فعمي عن الرؤية الجليّة، وهو يستخف بالعرب جملة، ويحسبهم في جملة رعاياه وخدمه. وعندما تعلّق الأمر بقنطرة احتلها سعد، وهي جسر عبور هام عسكرياً، حشد جيشاً عرمرماً على الضفة الشرقية مقابل جيش العرب والمسلمين على الضفة الغربية وقد عزم سعد على استدراج العدو إلى عبور النهر للإيقاع به في كمين، وبالرغم من نصائح قادته أمر كسرى الفرس قائد حملته «رستم» بأن يعاقب العرب المتردين – كما نعتهم – وفي عقر مضاربهم حتى ينالوا درساً لن ينسوه.

فهجم جيش كسرى وخاض مياه النهر إلى الضفّة الغربية، وعقِبها دارت معركة رهيبة. قاد سعد المعركة من بُرْجِهِ – وقد ألمّت به وعكة صحيّة – بجدارة نادرة، فقد ضَفَر جهود كل العرب مسلمين ومسيحيين ودفعهم إلى أرض المعركة الطاحنة، وكان على اتصالٍ دائم بالخليفة عمر، يستشيره في كل أمر هام، وقد وصلته في الوقت الحرج من المعركة خيرة المجاهدين العراقيين الذين كانوا في جيش خالد بن الوليد في الشام، وحشود رجال القبائل من بكر وتغلب ووائل وسواها، وبدت لسعد المعركة وكأنها معركة «ذي قار» أخرى.

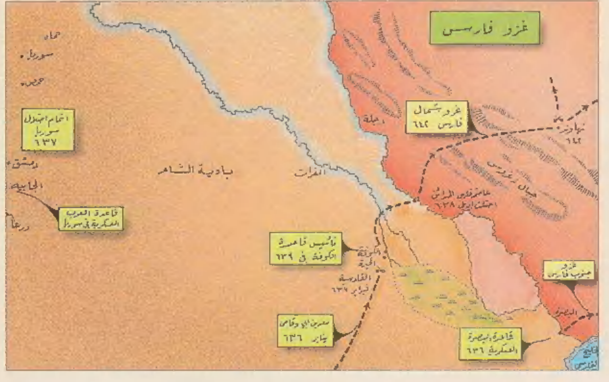
واستبسل العرب في القتال رغم زجّ الفرس بحشود هائلة من جُيوشهم المتمرّسة بالقتال والمُعدَّة أحسن أعداد.

واستطالت الحرب سجالاً وكانت هتافات يشق دويُّها أَعنَّة السماوات، والمنطلقة من حناجر المسلمين من أمام العدو، ومن حناجر النجدات العربيّة النصرانيّة من خلف صفوف العدو، مما أوقع الذُّعر في صفوف دساكره، ووجد بين الفرس من يقول: هذه ملائكة نَزَلَت من السماء تُنْجِد جيش محمد (ص). وتفشت البلبة في معسكر العدو وعلى أثر ضربات المعسكر العربي القاصمة، والتي توالت بلا كلل ولا ملل وبصبر وأناة مدهشين.

وعُقِد لواء النصر المبين للعرب، وكانت معركة القادسيّة هي الحاسمة. وصارت معلماً في تاريخ انتصارات العرب وقد توحَّدوا في وجه العدوّ كالبنيان المرصوص.

وأطل سعد من برجه مزهواً، وجال بناظريه حشود مضارب العرب، ومرّ بخاطره ذكريات الأيام الأولى لدعوة النبي العربي الكريم محمد بن عبد الله (ص) الذي بفضل رسالته السمحة تحقق هذا النصر واستعادت العرب أمجادها الغابرة، فدمعت عيناه تأثراً.

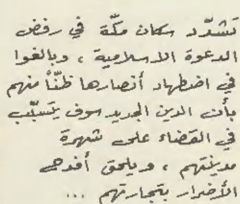
واستقبل سعد وفود المُهنِّئين من العرب وقد غمرتهم فرحة الانتصار. وقال سعد لمطران عرب الحيرة «صْلُوبَا بن نَسْطُونا»: هو نصرٌ للعرب جميعاً يا صاحب النيافة، وقد أَسْهَمْتُم في صنعه بقسطٍ وافر. وكان ردّ المطران: سبحانك يا رب العالمين!. فقد أنعمت علينا بالحريّة بعد عبوديّة في أيام حكم الفرس، على يد أشاوِس من بني قومنا. الحمد لك والشكر لك!.



احتلت مدينة مكّة المكرّمة، منذ القدم، مكانة جليلة في عيون العرب. نظرًا لاحتواء كعبتها الأصنام التي يتعبدون، ولأهمّية أسواقها التجارية. وتعزّزت مكانة مكّة عقب ظهور الدعوة الإسلامية على يد رسول عربي من أهلها هو محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلّم.



كانت قريش تزهو بسدانتها للبيت المقدّس وتفيد منها ... وتهتبل فرصة قدوم جموع قبائل العرب إلى مكّة فتقيم الأسواق التجارية وتجني الأرباح الطائلة ...


تشدّد سكان مكّة في رفض الدعوة الإسلامية ، وبالغوا في اضطهاد أنصارها ظنًّا منهم بأن الدين الجديد سوف يتسبّب في القضاء على شهرة مدينتهم ، ويلحق أفدح الأضرار بتجارتهم ...
كان والد "سعد" ، يعمل صانعاً للنبال والقسيّ ، وشديد الاهتمام بالدعوة


ما بال قريش تمعن في معارضة الدعوة وتضطهد أنصارها ؟
يا بني ! إن أغنياء قريش يخشون بوار تجارتهم وزوال سطوتهم !


ولكن الدعوة تدعو إلى توحيد العرب وصلاحهم !

وهنا مكمن الخطر على أمثال "أبي سفيان" وثرواتهم وسلطانهم !


أطرق "سعد" مفكّرًا فيما سمعه من أبيه وقد انزوى في ركن من داره ...
ما أعجب بعض العرب ؟!.. أتاهم من يوحّد شملهم ويوقف القتال والنزاع فيما بينهم ، ومع ذلك لا يهتدون ؟!


كانت دعوة "محمد" إلى الإسلام والتوحيد قد ملأت الآفاق وصارت شغل العرب الشاغل يتحدّثون عنها بين مؤيّد ورافض !
وربِّ الكعبة.. إن "محمداً" سيجرّ العرب إلى واحدة من اثنتين : إمّا إلى الدمار أو إلى المجد


أي "سعد" ! يرغب "أبو بكر" في لقائك وقد كلّفني ابلاغك ذلك !
"أبو بكر" يدعوني ؟
قَدِمَ ، ذات نهار ، إلى دار "سعد بن أبي وقّاص" ، رسول من قبل "أبي بكر" يبلّغه رغبة "أبي بكر" في لقائه !


أيّ قدر ينتظرني ؟..
أنا أقابل "أبا بكر" ؟!
تملّك السرور "سعدًا" ، عقب مغادرة الرسول وراح يحادث ذات نفسه !

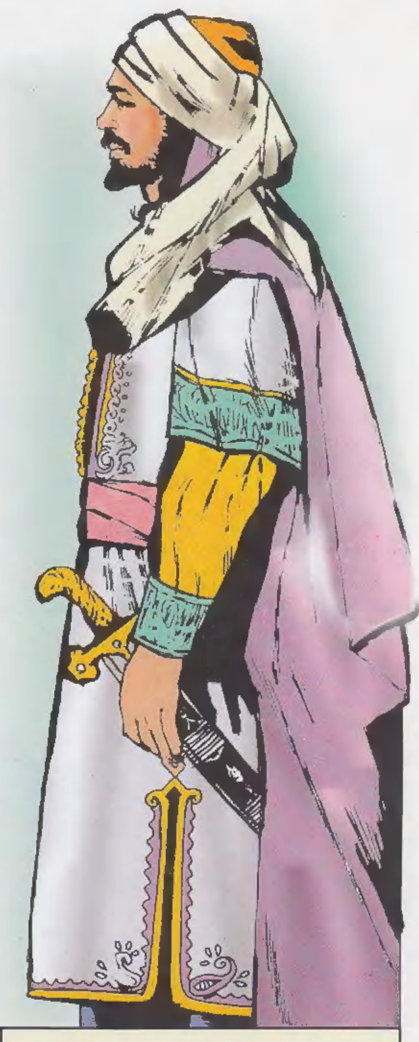

يا للمُصيبة !
سمعت "أم سعد" الحديث الذي دار بين ابنها ورسول "أبي بكر" ...


أمّاه ، "أبو بكر" يدعوني للقائه..
أعدّي لي أفضل الثياب !
إلتقى "سعد" أمه جذلانًا ...

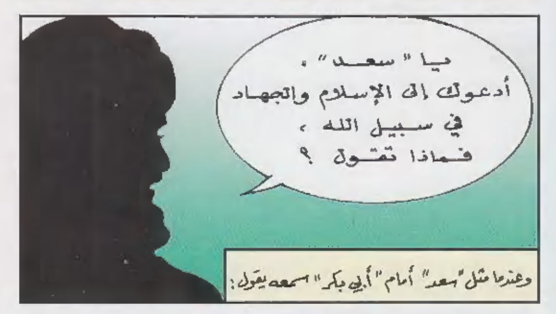

إيّاك أن تُخدع يا بُني !
دع "أبابكر" وشأنه .


لا بدّ لي من تلبية الدعوة الكريمة .
وهذا شأن يخصني وحدي ...
أحضري ثوبي وحسب ..
استاء "سعد" من رد أمه ولكنه كظم غيظه ، وتجنب ايذاء مشاعرها .


أي نذير شؤم هذا الذي اختار ابني أنا من بين العرب !
ومع ذلك مضت الأم الى صندوق كبير تخرج منه الثوب الفاخر لابنها .


ارتدى " سعد " ثوبًا فاخرًا واستعد للذهاب إلى دار " أبي بكر " ، وهو في غاية الشوق إلى لقائه ...


كان " أبو بكر " يسكن في دار تقع في أحد أحياء مكّة ...


يا " سعد " ، أدعوك إلى الإسلام والجهاد في سبيل الله ، فماذا تقول ؟
وعندما مثل "سعد" أمام "أبي بكر" سمعه يقول :


هذا شرف عظيم لا أستحقه وهو حلم كل عربي شهم !


أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أن محمّداً رسول الله !
وطال الحديث بين " أبي بكر " و "سعد" عن الدين الجديد ومزاياه !


شدّدت قريش من وتيرة اضطهادها لأنصار "محمد" وداهمت مساكنهم، وساقتهم إلى خارج مكّة وحصرتهم في أحد شعاب الجبال المحيطة بها وفرضت عليهم العزلة، ومنعت العرب من التعامل معهم أو الزواج منهم ..


تنكّر يا هذا "لمحمد" وبدعته .. فأطلقك حرًا إلى أهلك !
والله لو مزقتموني إربًا إربًا، لن أترك "محمدًا"!
راحت قريش تسوم المؤمنين العذاب الشديد ...

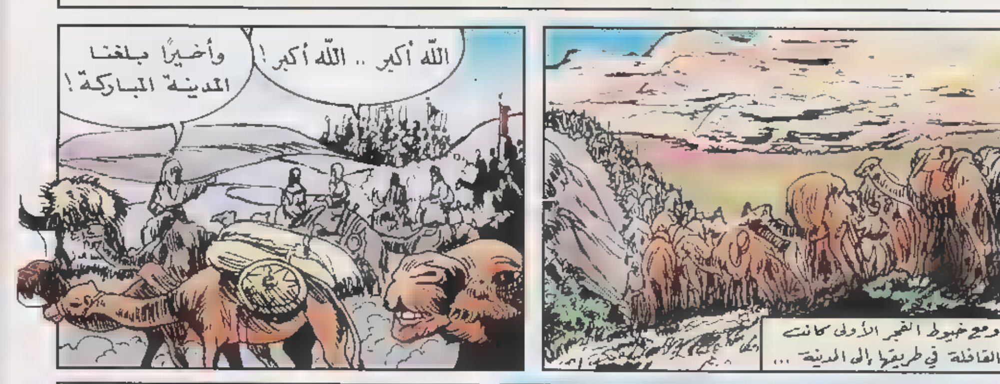

أيّها المؤمنون، أصبروا وصابروا إن دعوة "محمد" هي الحق ولها النصر المؤزر ...
ومع مرور الأيام نفذ زاد المسلمين المحاصرين وعضّهم الجوع بنابه. وكانت النسوة تشجّع الرجال على الثبات والصمود ...


ما الذي فعله "محمد" حتى شدّ هؤلاء إليه إلى هذا القدر ؟
كان أحد القرشيين ينظر إلى صلابة المؤمنين ورسوخ إيمانهم ويأخذه العجب ..


تمزّق القرشيون غيظًا أمام صلابة المؤمنين وثباتهم .. فراحوا يتوعدونهم بالويل والثبور وعظائم الأمور ...
وحق اللات والعزّى لسوف أذيقكم العلقم حتى تتنكّروا "لمحمد" ولبدعته !



أوغل القرشيون في عدائهم للمسلمين حتى جعلوا مقامهم في مكّة أمرًا مستحيلًا ، وأجبروهم على الخروج منها . فقرّر المسلمون الهجرة إلى يثرب " المدينة " حيث لقوا من أهلها القبول والترحاب ، فاجتمع "سعد" إلى جماعة من المسلمين يحثّهم على الهجرة ...



ومع خيوط الفجر الأولى كانت القافلة في طريقها إلى المدينة ...



كانت المدينة " يثرب " محط آمال المسلمين يفدون إليها هاربين من جور القرشيين والمشركين .. وهناك ينظمون أمورهم بأمان ...





كانت قوة المسلمين تزداد يومًا بعد يوم ، وصفوفهم تنتظم وخبراتهم القتالية تزداد ... بلغ الرسول أن قافلةً لأثرياء مكة سوف تمرّ بقرب المدينة فقرّر أن يستولي عليها ، وخرج على رأس قوة من المسلمين وكمن للقافلة عند آبار بدر ولكن "أبا سفيان" زعيم القافلة نجا بدهائه تحت جنح الظلام وبعث بقوة مسلّحة لمقاتلة المسلمين

وجد المسلمون أنفسهم وجهًا لوجه مع قوة مسلّحة من قريش تفوقهم عددًا وعدّة ... ودارت بين الطرفين معركة طاحنة انتصر فيها المسلمون رغم قلّة عددهم ...



أبلى "سعد" في المعركة أحسن البلاء وأسر اثنين من القرشيين ..


عقب بدر شارك "سعد" في غزوة أحد واستبسل في الدفاع عن النبي وأمطر المشركين وابلًا من النبال القاتلة ...
خشي اليهود من تعاظم قوّة المسلمين، وقد ناصبوا الدعوة الإسلامية العداء منذ أيامها الأولى، فراحوا يحرّضون القبائل على مهاجمة يثرب والقضاء على المسلمين قضاءً مبرمًا، واحتشد المشركون تحت رايات أحزاب شتّى وجعلوا هدفهم واحدًا هو القضاء على "محمد" وأنصاره .. وفي يثرب برز مؤمن من بلاد فارس اسمه "سلمان" وأشار على المسلمين تحصين المدينة بحفر خندق من حولها..
عمّقوا وعرّضوا الخندق فتأمن المدينـة !
أصبت، إن ذلك يتيح للرماة الفتك بالأعداء بشكل أفضل !


خرج "سلمان" من المدينة وطاف بسورها وخطّ بسيفه إطار الخندق ...


و التقى "سعد" "سلمان" ..
الخندق يعزّز دفاعات المدينـة !
نِعْمَ الرأي ... كلّما عمّقنا الخندق وأوسعنا في عرضه كلّما كان أفضل حالًا


فرغ المسلمون من حفر الخندق حول المدينة، فتفقّد "سعد" برفقة "سلمان" الخندق.. وأبديا إعجابًا وارتياحًا للإنجاز الهام ...
صعد المسلمون فوق الأسوار فرحًا وراحوا يهلّلون ابتهاجًا !
الله أكبر !



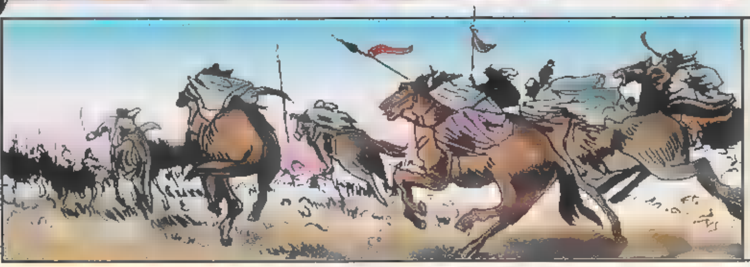
قاد " أبو سفيان " أحزاب المشركين إلى يثرب وفي نيّته القضاء على المسلمين قضاءً مبرمًا .. وعندما بلغ أسوار المدينة فوجئ بالخندق الهائل الذي حال بينه وبين اقتحام المدينة ، فجنّ جنونه وأمر بضرب حصار شديد حول المدينة حتى تستسلم أو تقضي جوعًا وعطشًا ...



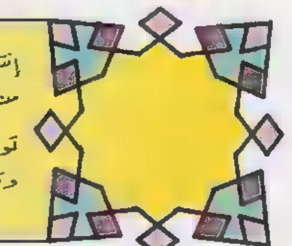
وأمر " سعد " النبّالين
برمي حشود المشركين ...

استمر الحصار أسابيع لم يهدأ النبّالون خلالها من إمطار المشركين سيولاً من النبال ، أوقعت إصابات بالغة في صفوف المحاصِرين وبعثت اليأس في نفوسهم ..





دبّت البلبلة في صفوف المشركين عندما ادركوا استحالة اقتحامهم المدينة .. فأمر " أبو سفيان " ، رغم أنفه ، بفك الحصار عن المدينة ، و النكوص على الأعقاب والعودة إلى مكّة وهو يجرجر أذيال الخذلان



إنتقل النبي الكريم إلى الرفيق الأعلى قبل انصرام شهر الربيع الأول من عام 11 للهجرة الموافق لشهر حزيران من عام 632 للميلاد ..

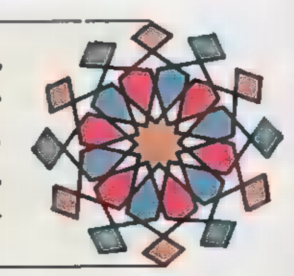
تولّى الخلافة من بعده أقرب أصدقائه إليه ، " أبو بكر الصدّيق " ...
وتمّت له البيعة في اجتماع سقيفة بني ساعدة ...







وهجم المسلمون على المشركين تحت جنح الظلام وباغتوهم وهم نيام فأعملوا السيف في رقابهم ومزّقوهم شرّ ممزّق ولاذ الناجون بالفرار ..



وافت المنيّة " أبا بكر " بعد عامين وحوالي ثلاثة أشهر من خلافته فعقد لواء الخلافة من بعده " لعمر بن الخطّاب " ...

يهم " عمر " بشطر مملكة فارس لدرء خطرها عن شرقي بلاد العرب وليبسط سلطان العرب حتى جبال زاغروس .. ولو كان الأمر بيده كما يقول لجعلها " جبال زاغروس " جبال نار بين العرب والفرس ...

وعندما فرغ " عمر " من إعداد خطط الحملة لفتح العراق قرّر أن يعهد بقيادتها إلى قائد صحابي نشط فتوجّه بفكره نحو " سعد بن أبي وقّاص ".. وأقرّه عليه كل من استشاره من أهل الرأي فبعث رسولاً إلى " سعد " ...





وأسرع الرسول إلى دار " سعد " والتقاه ...



وأخذ "عمر" يشرح أهمية العراق لمستقبل العرب وضرورة هزم الفرس لتوطيد أركان الدعوة



وشطح فكر "سعد" إلى أرض العراق أرض الملوك وتذكّر انتصارات القائد العربي " المثنّى بن حارثة الشيباني " ...





اختلفت القبائل التي حشدت لحملة العراق في اختيار "سعد بن أبي وقاص" قائداً للحملة بين مؤيد ورافض ...

يا له من اختيار .. كيف يولّى علينا فتىً غراً ؟

وهل كونه صحابياً يكفي ؟ سيّما وللفرس جيشاً محارباً شديد البأس !

ولكنه اختيار "عمر" .. ومن يختاره الخليفة علينا واجب طاعته !






حرص "عمر" أن يجعل من خروج الحملة مناسبة مهيبة ليرفع من معنويات العرب مقاتلين ومودّعين . فمرّت أرتال المجاهدين في طرقات مكّة وعرّجت على الكعبة الشريفة وطافت حولها وسط تهليل وتكبير المؤمنين .. وكان الخليفة "عمر" ينظر الى جيش المسلمين فتدمع عيناه فرحًا !


أترى يا صاحبي ما أرى ؟ "الحصين" مجاهداً في صفوف المسلمين ؟
ووقع نظر أحد العرب على "الحصين بن نمير السكوني" الذي كان في الجاهلية شديداً على المسلمين فدُهِش ...


قسماً بالله العظيم سأجاهد حتى الموت تكفيراً لما اقترفت يداي من ذنب !
وعندما مرّ "الحصين" بالكعبة الشريفة التي أعمل معوله أيام الشرك لهدمها أخذته الحميّة ...


سار جيش العرب يحثّ السير في أرض نجد على طريق المدينة ـ حيرة ، وقد يمّم وجهه شطر العراق ، وكان "سعد" يواصل التفكير في أفضل السبل التي تحقق النصر ، ويذكر قول "عمر" : إذا انتهيت إلى الزرود فانزله .. وانتخب أهل النجدة والرأي والقوّة والعدّة ، وجعل في حسابه عرب العراق النصارى الذين نفد صبرهم من إذلال واضطهاد الفرس لهم ...!
لبّيك يا أرض العراق العربية .


أقيموا المضارب ههنا... وليتل المجاهدون قسطًا من الراحة ... فقد يطول مقامنا !
أمرك مطاع ، وسأعزّز الحراسات ضمانًا للسلامة !
كان "سعد" شديد الحرص عند تنفيذ المهام فهو لا يغفل شاردة أو واردة مهما كانت صغيرة أو كبيرة .. وطول الطريق كان لا ينقطع عن التفكير في كل ما يساعده على مهمته .. وفي رأس اهتماماته وصايا "عمر" : «إن لكل عادة عتادًا فعتاد الخير الصبر» ويتذكّر قول بعض العرب: «لم يكن أحد من العرب أجرأ على فارس من ربيعة» . وبلغ الجيش "زرود" فأمر "سعد" بالنزول حول آبارها ...


ونفذت مهمة الإقامة في "زرود" على أحسن وجه واستسلم الجيش للراحة ...


يا رسول .. بلّغ الخليفة حاجتنا إلى معونة يقدّرها هو !
سمعًا وطاعة !
كان "سعد" في خيمته يحسب للحملة بدقّة ولا يغفل قوة وبأس فارس .. وخلص إلى طلب النجدة من "عمر" ...
هذا يوم للعرب كافة لا فرق بين مسلميه ونصاراه، على الجميع أن يتآزروا في سبيل خير العرب وعلى كافة القبائل أن تتوحّد في سبيل دحر الفرس وطردهم من بلاد العرب : "ربيعة بكر وائل تغلب" طي شيبان بجيله !
عقب خروج الرسول من خيمته شرد "سعد" بفكره إلى أرض العراق وحرب العراق
أبشروا يا عرب ... هذا يوم مشهود من أيام العرب له ما بعده !
ووصلت تعزيزات من عند الخليفة "عمر" !

ذُعِرَ " آزاذبه " عامل العجم في العراق لدى توارد أنباء حشود قبائل العرب وعزمها على تحرير العراق من حكم العجم ...
فعزم على مجابهة الحالة المريعة ... وقفز بفكره إلى العمل على زرع بذور التفرقة بين قبائل العرب وهو سلاح ماضٍ.

فاستدعى رجلًا ، وأمره بالذهاب إلى سليل الخيانة " قابوس بن قابوس بن المنذر " ...





ومثل الرسول أمام "قابوس"..







كان أحد النصارى العرب يسترق السمع



فعزم العربي الأبيّ أن يبلغ ذي قار على عجل ويطلع " المثنّى بن حارثة "، " المثنى " ، بالأمر ليحترز له ...


وقف " المعنّى بن حارثة " على حقيقة ما يحاك في الخفاء وأدرك خطورة المكيدة فقرّر القضاء فورًا على رأس الخيانة " قابوس " ...
فخرج تحت جنحي الظلام على رأس ثلّة من رجاله وجهت السّرعة الى القادسية ...
خسئت العجم، لقد دفن الرسول العربي الكريم تنازع العرب فيمابينهم وصارت صفوفهم كالبنيان المرصوص !
والله هذه مكيدة دنيئة ... ضرب العرب ببعضهم بعضا جريمة نكراء !


وبلغ " المعنّى بن حارثة " القادسية وكبس "قابوس" في داره وانقض عليه وقتله !
خذها من يد عربية يا سليل الخيانة !
انخسفي أيتها الأرض حزنًا .. لقد مات غازي الدنيا بسيفه والزاهد عنها بقلبه !
ووافت المنيّة البطل العربي المجاهد " المثنى بن حارثة " فحزن له أخوه "المعنّى" وأعدّ له جنازة تليق بمثله


خير مواساة لزوجة هذا البطل العربي الكبير أن تبقى مناضلة في ميادين جهاده !
رغم الحزن الشديد الذي تملّك "المعنّى" لفقده أخاه لم ينسَ أرملة أخيه الراحل ...


مضى " المعنّى " الى زوجة أخيه وعزّاها بفقد زوجها ...
خير ما أقدّمه لك يا أخت العرب من عزاء هو أن أسير بك إلى سعد
والله لن أبكيه .. سوف أكرّس حياتي مجاهدة في سبيل مجد العرب كما فعل " المثنى " !


قبائل العرب على رأي واحد ؟ يا للفرحة الكبرى !
تزعّم " المعنّى بن حارثة " موكباً مهيباً وأركب أرملة أخيه هودجاً نفيساً يليق بزوجة بطل همام امتشق سيفه انتصاراً لبني قومه ولرسالة النبيّ العربي الكريم التوحيديّة ، وبلغ الموكب زرود ، وهال " المعنّى " ما رأى من حشود صناديد العرب..


حللتِ أهلاً وقدمتِ سهلاً، وشرف لي أن ألبيّ أيّ مطلب ... !
لنفسي لا أريد شيئاً ! انتصار العرب ومجدهم جلّ مطلبي !
استقبل " سعد " أرملة " المثنّى " و" المعنّى " أحسن استقبال ...


يا رجل بلّغ المغيرة ابن شعبة المسير إلى أبلّة واحتلالها فوراً !
أمرك مطاع يا أمير !
انفرد " سعد " بنفسه في خيمته نشوان بشهامة أرملة " المثنّى " وكبريائها، ولكن همّه كان تنفيذ أمر الخليفة " عمر " بالسيطرة على أبلّة لقطع طرق الإمداد عن الفرس ...


وسار المغيرة بن شعبة على رأس قوّة إلى أبلّة للسيطرة عليها ليسهل على " سعد " مجابهة الفرس الأعاجم !

انتقل "سعد" بجيشه من زرود إلى شراف " وشراف موقع قريب من القادسية " وعسكر فيه وانكب يدرس الخطط التي تمكنه من هزم الأعداء والقضاء عليهم .. أفاد "سعد" من الخطط الحربية التي اعتمدها "المثنى" وانتهى الى الإقرار: بأن القادسية هي مفتاح العراق وفيها يجب أن تجري المعركة الفصل . واجتمع "سعد" بأحد كبار قادته واطلعه على قراره هذا.





في الجاهلية كانت القادسية باب فارس نظرًا لأهمية موقعها الجغرافي وقد فطن الفرس الى ذلك فبالغوا في تحصينها ..



عقد "سعد" اجتماعًا لقادة الكتائب وأطلعهم على أوامر "عمر" ...





وبعد أيام وصلت فرقة من فرق " أبي عبيدة " الى " شراف " !





وعزم سعد على شدّ الرحال والمسير الى القادسية

يا رجال ، شدّوا الرحال .. إلى القادسية المسير !

ورفع المنادي عقيرته..

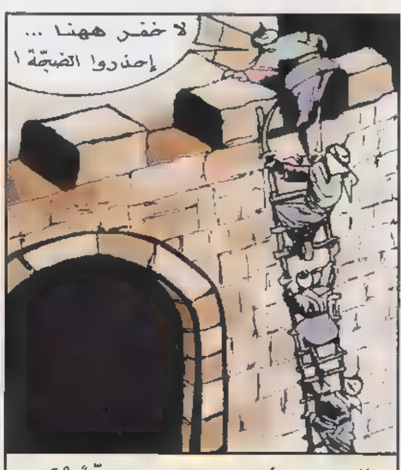
انتظمت كتائب الجيش وسارت ليلًا باتجاه القادسية وكان البدر ينير الفلوات من حولهم ويسهّل الرؤية أمامهم ...





وعندما بلغوا "العذيب" برز لهم على الأفق حصن فارسي ورأوا على أبراجه أناسًا تظهر وتختفي فظنّوا أن في الحصن حامية كبيرة ..


لتصعد جماعة مختارة
إلى الحصن وتتبيّن أحواله
قبل الاقتحام !
أمر "سعد" اقتحام الحصن خلسة حرصاً منه على
سلامة جنده ...


لا خفر ههنا ...
إحذروا الضجّة !
تطوّع مقاتلون أشدّاء للمهمّة وحملوا سلّماً ثبتوه
على جدار الحصن وتسلقوه حتى بلغوا سطح الحصن ...


عمدت الجماعة إلى فتح باب الحصن دون أن تلقى أيّ فارسي
يعترضها .. واندفعت جموع جنود العرب إلى داخل الحصن ...


إن الحصن خالٍ تماماً
من الأعداء، إن في الحصن
مؤناً وذخائر جمّة !
كان الحصن خالياً تماماً من جنود الفرس
أمر "سعد" بتفتيش الحصن تحسباً لأيّ طارئ


وفجأة انطلق جندي فارسي مذعور مخترقاً صفوف
العرب إلى خارج الحصن يريد النجاة ...
الحقوا بالأعجمي واقتلوه
قبل أن يبلغ جماعته ويفضح
أمرنا لديهم !

طارد فارس عربي الجندي الفارسي بعناد وإصرار ، فأدركه بعد لأي وفتك به ...

لقد جندلته
وهذه قلنسوته !

عاد الفارس إلى الحصن حاملاً قلنسوة الجاسوس الفارسي ..

أمرنا الأمير سعد أن نحمل المؤن والذخائر إلا ما يكفي حامية صغيرة !

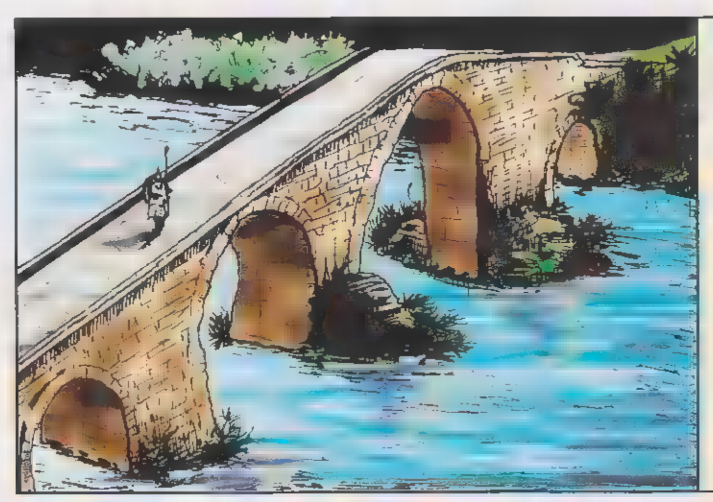
أمر "سعد" بنقل المؤن التي في الحصن إلى إدارة تموين الجند ...



تابع "سعد" مسيره باتجاه القادسية حتى بلغ مكاناً اسمه "الزهرة" !

نُصِبَتْ الخيام في "الزهرة" وهي موقع في ظاهر القادسية وشُدِّدَت الحراسات حول المضارب وأخلد العساكر للراحة ...





جال "سعد" في أرض "عذيب"
ودرس الموقع الذي قرّر
أن يكون ميدانًا للمعركة
الفاصلة مع الفرس ...
فرأى أن يمتنع عن عبور
النهر خوفًا من ضربات
مباغتة للعدو ... فعمد
إلى تحصين مواقعه على
طول الشاطئ الغربي
للنهر وأحكم سيطرته على
القنطرة التي تشكل المعبر
الوحيد الهام ...



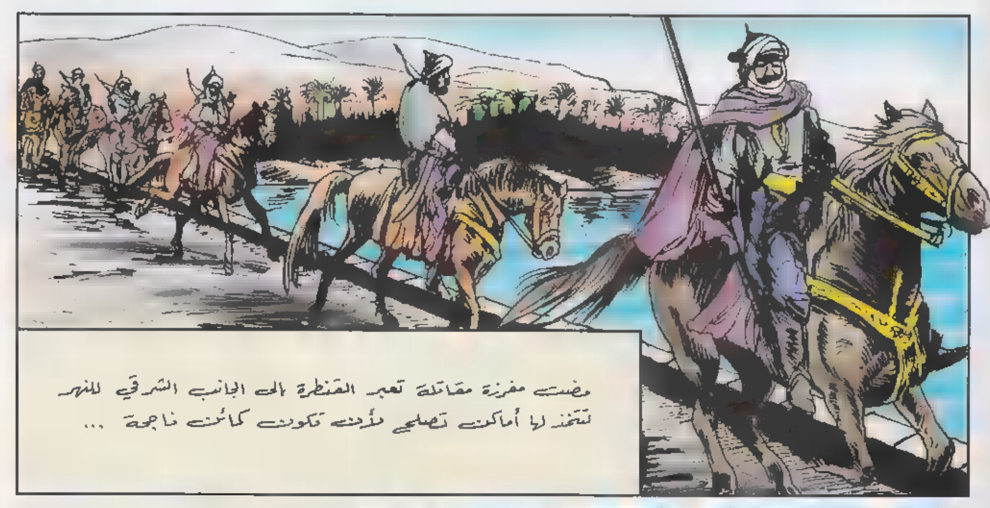
راح يتمعن في أنجع السبل
في قتال العدوّ خاصة وهذا
العدوّ هو جيش امبراطورية
فارس ...





جرت الاستعدادات القتالية وأعدت
مجموعات للكمائن وأخرى للضربات المفاجئة




مضت مفرزة مقاتلة تعبر القنطرة الى الجانب الشرقي للنهر
لتتخذ لها أماكن تصلح لأن تكون كمائن ناجحة ...


هذا خير موقع للكمين، فهو يمكننا من مراقبة الطريق بسرية!
وجدت المفرزة في غابة نخيل كثيفة يعترضها طريق عام ضالتها فتوزعت بين السعف وكمنت تراقب الطريق


صدف مرور شقيقة «آزاذبه» على الطريق وهي في موكب عرسها وسط حراسة جند من العجم ...
ينتابني شعور غامض من الخوف ونحن وسط هذا المكان الموحش!
لا تخشي بأسًا... حرّاسك رجال أشدّاء!


إن صمت وسكون المكان يرهبني!


انقض رجال الكمين على موكب العروس وأعملوا في الحرس السيوف وقتلوا من قتلوا ولاذ بالفرار من استطاع إليه سبيلاً ووقعت العروس وبعض مرافقيها في الأسر
الله أكبر خذها يامجوسي!
الله أكبر!

عادت المفرزة العربية إلى "عذيب" تسوق أمامها غنائمها وأسراها ، واستقبلت بالتهليل والتكبير عندما علم أن شقيقة "آزاذبه" هي في جملة الأسرى ...

الله أكبر !

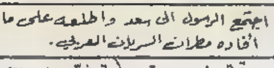
أخت "آزاذبه" أسيرة لدى العرب ؟!















دبّت الفوضى في تلك النواحي وانطلقت حشود السكان مذعورة تقصد مدائنها تلحّ في طلب حمايتها من غزوات العرب ...

أيها الناس لقد خربت ديارنا !

لم يبقِ العرب لنا شيئاً ... لقد نهبنا !

أين "كسرى" ملك الملوك لينقذنا !؟



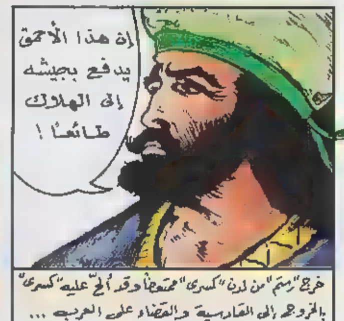
وبلغ المذعورون ديوان "كسرى" وسُمح لوفد منهم بمقابلته ...

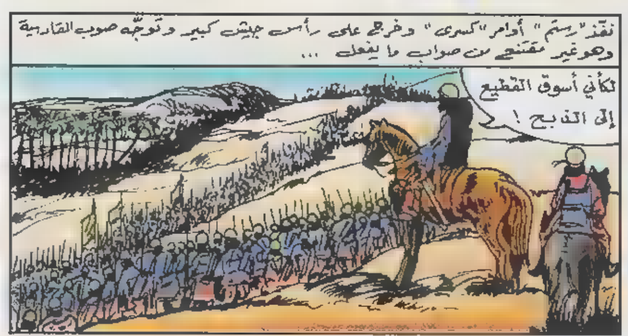


كان الوفد مؤلفاً من أعيان وزعماء وإقطاعيي النواحي المحيطة بالقادسية


منذ متى كانت العرب تجرأ على العجم ... ليحضر "رستم" إليّ في الحال ...
سمعًا وطاعة يا ملوك الملوك !
استبدّ الغضب بيزدجرد وقد استفحلت غارات العرب الناجحة، ومعها تصاعد التذمّر لدى السكان .. فصمّم على وضع حدّ لما يجري وبأقصى السرعة ...


ما هؤلاء العرب يا "رستم" حتى يجرأوا علينا ؟
ذئاب صادفت غرّة من رعاة فأفسدت !
ومثل "رستم" بين يدي " كسرى يزدجرد" فلقيه في حالة من الغضب الشديد ...


إن هذا الأحمق يدفع بجيشه إلى الهلاك طائعًا !
خرج "رستم" من لدن "كسرى" ممتعضًا وقد ألحّ عليه "كسرى" بالخروج إلى القادسية والقضاء على العرب ...


نفّذ "رستم" أوامر "كسرى" وخرج على رأس جيش كبير وتوجّه صوب القادسية وهو غير مقتنع من صواب ما يفعل ...
لكأني أسوق القطيع إلى الذبح !


أيها الرجال، إن العرب قد تجرأت على العجم ونحن هنا لنؤدبهم ونمزّق صفوف قبائلهم حتى لا يجرأوا بعد اليوم على العجم !
أقام "رستم" ومضاربه في "ساباط" وأخذ يرسل إلى "كسرى" الرسول تلو الرسول في محاولات يائسة ليثنيه عن عزمه، فكان لا يلقى من "كسرى" سوى الصدّ والتعنت والإصرار عليه لتنفيذ ما أمره به ...

سُرّ "سعد" لأنباء مسير الجيش الفارسي بقيادة "رستم" وإقامته في "ساباط" ... واغتبط لجواز حيلته على الأعاجم، بغي أن يدفعهم إلى عبور النهر إلى الضفة الغربية فيسهل الفتك بهم ويضمن نصرًا عظيمًا، وإمعانًا في استفزازه عهد إلى "النعمان بن المقرن" أن يخيّر "كسرى" بين واحدة من ثلاث: الإسلام أو الجزية أو الحرب ..





ترأس "المقرّن" وفدًا عربيًا وتزيّا بكامل لباس العرب المهيب ودخل المدائن إلى إيوان "كسرى" محاطًا بحرس من جنود العجم ...



مضى "المقرّن" وصحبه إلى إيوان "كسرى" للقاء "يزدجرد"!



تحدّى "المقرّن" ازدراء "كسرى" وخاطبه باستهزاء ...



أشبع الحرس "المقرّن" والوفد المرافق ضربًا وشدّوهم بالحبال وطافوا بهم باحات وشوارع المدائن إمعانًا في تحقيرهم!



استبدّ "بكسرى" الغضب فاستشاط غيظًا ...



عاد "المقرّن" مغتبطًا الى القادسية وأعلم "سعدًا" جواز الحيلة على "كسرى"، ففرح "سعد" لنجاح "المقرّن" ...



تباطأ رستم في العبور الى الضفة الغربية أملًا في تغيير "كسرى" لأوامره، واهتم لأنباء تعامل نصارى الحيرة مع المسلمين فاعتقل بعض أعيانهم وساقهم الى سرادقه القائم الى جانب الدير الواقع بين النجف وقصر الخورنق الشهير ...

صرف "رستم" أعيان الحيرة وقد أعيته حيلتهم ...





عاد أعيان الحيرة الى مساكنهم فرحين لنجاتهم من العقاب ...

قرّر "رستم" الخروج الى النهر بنفسه لدراسة المكان قبل الإقدام على فتح المعركة .. فتزعّم ثلّة من رجاله وطاف في المكان على امتداد شاطئ النهر ...




فكيف ؟.. بعد أن نعبر النهر !.. إنها الكارثة !
يا "هرمزان" ليس سهلاً أن نخوض معركة ناجحة في هذا المكان !
وقف "رستم" يتأمل القنطرة ويجول بنظره حول الموقع وانتهى إلى أن خير وسيلة للتعامل مع العرب هي كسب الوقت بعد أن تأكد من استعدادات العرب الكبيرة ...
أنتم جيراننا، ومنكم طائفة في سلطاننا، أبلغ أميرك أن يرسل إلى "رستم" وفداً ليبحث في الصلح !
إن ديننا يدعو إلى السلام، لسوف أبلغ الأمير "سعد" برغبة سيدك !
ثم كل الجيشان الفارسي والعربي توزيع جنودهما على أرض المعركة في مقابل بعضهما، فرأى "رستم" أن يقابل "هرمزان" القائد "زهرة" المكلف بحماية القنطرة ويحادثه عن الصلح
امتطى "زهرة" فرسه وتهب الأرض نهباً سعياً للقاء "سعد"...
إن "رستم" داهية في الحرب، ولكننا سنرميه بما يشوّش عليه فكره ويرعد فرائصه !
قد تكون خديعة منه ليختبر قوتنا وعزيمتنا قبل أن يفتك بنا !
دخل "زهرة" خيمة الأمير "سعد" وأطلعه على طلب "رستم" !
اجتمع "رستم" بأركان حربه مرتاحاً إلى جواز حيلته على العرب !
العرب بدو مغفلون، سترون كيف سيسيرون إلى الشرك بأرجلهم !
وعندها نطبق عليهم وهم كالثعالب وقد وقعت في الأفخاخ !

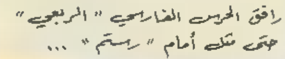
ضع سلاحك ههنا، فتستعيده عند خروجك من حضرة "رستم"!

اعْلِم "رستم" بأني لم آتك لأضع سلاحي بأمركم !

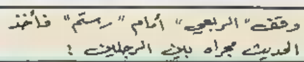
كان أول الرسل إلى "رستم" بدويًّا فظًا بكامل سلاحه وعدة حربه اسمه "ربعي بن عامر". اعترض حرس "رستم" على تقلده سلاحه وهو ذاهب للمثول أمام "رستم" !

وأُعْلِمَ "رستم" بخبر البدوي الرسول.. فأذن له بالدخول ...

أمر هؤلاء العرب عجب ... أدعياء مكابرون !







رستم : ما جاء بكم إلى بلادنا والتجرؤ علينا وأنتم على علم بقوّتنا ؟

ربعي : الله جاء بنا لنهدي من شاء إلى عبادته، وهو وحده القوي العزيز !

رستم : ماذا تحمل لنا جوابًا على الحديث في الصلح ؟

ربعي : اختر واحدة من ثلاث :

الإسلام فندعك وأرضك !

الجزية فنقبل ونكف !

الحرب ونحن لها حتى النصر أو الشهادة !



كان "رستم" في حيرة من أمره بعد مغادرة "الربعي" يفكّر بما سمعه منه .. ويعجب لجرأة هذا البدوي وذكائه وهو ابن صحراء لم يخبر التمدّن

وفي اليوم التالي بعث "سعد" إلى "رستم" فارسًا محاربًا ممتطيًا صهوة جواد عربي أصيل وهو بكامل سلاحه اسمه "حذيفة بن محصن" !

ما رأيت قطّ كلامًا أوضح ولا أعزّ من كلام هذا البدوي الخشن !



أبى "حذيفة" إلّا أن يمثل أمام "رستم" فارسًا بكامل سلاحه الحربي فتصدى له الحرس الفارسي ..

وأذن "رستم" على مضض "لحذيفة" بالمثول فارسًا أمامه ...

ودار الحديث بين الرجلين :

رستم : ما بالك جئت ولم يجئ صاحبكم بالأمس ؟

حذيفة : إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدّة والرخاء فهذه نوبتي !

رستم : وما الجديد الذي تحمله إلينا ؟

حذيفة : بل تأكيد لما قاله صاحبي !

رستم : ليبعث لنا أميركم جوابًا نهائيًا على طلبنا منه !

حذيفة : وما على الرسول إلّا البلاغ !




أخشى أفول نجم الفرس وأنا أنظر نجم العرب في صعود !
الأمير "سعد" من دهاة العرب، الرسول الأول أراد أن يفهمني احتقار العرب للأبّهة والثاني عنى بأن الحرب بعض صنعتهم، وكلاهما راسخ في إيمانه !
حار "رستم" من تصرّف خصمه "سعد" الشاذ عن قواعد الدبلوماسية بين الأعداء، وإرساله رسلًا متباينة في الهيئة والزيّ ولكنها متّفقة في الرأي وانتهى: أن خصمه رجل واسع الحيلة وذكي وشجاع


يا "مهربد" إن الأعاجم لا ينقصهم الذكاء إنما استبد بعقولهم الغرور !
وهل سيفهم "رستم" معنى ركوبك متن الناقة وأنت في زيّ العرب العادي ؟
كان "المغيرة بن شعبة" الرسول الثالث إلى "رستم"، اعتلى متن ناقته وسار باتجاه مقر "رستم" ...


إننا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضًا، ويحك يا "عبّود" أنت عربي فأبلغه عنّي !
يا عربي تهيّب، إن العامة لا تختلط بالملوك والأعيان !
وفي حضرة "رستم" أراد المغيرة أن يزيح أخا "رستم" ليجلس مكانه فمنعه، وطلب "رستم" من الترجمان الرباني عبود أن يفسّر فعلته ..


الآن علمت أنكم مغلوبون وملككم إلى الزوال !
احترس! ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع منكم معشر العرب مثل هذا !
والتفت المغيرة إلى "رستم" بعد أن أمر "عبّود" أن يترجم ما يقول حرفيًا !


الحمد لله رب العالمين الذي خصّنا نحن العرب بخلق عظيم !
خرج المغيرة من حضرة "رستم" جذلانًا مسرورًا !

مَثُلَ المغيرة بين يدي "سعد" وأوقفه على ما دار بينه وبين "رستم" ... واختصر ما فسّره "لرستم" عن شروط العرب المسلمين للصلح وعن "محمد" ورسالته التوحيدية السمحة ، وعادات العرب وتقاليدهم ، وانتهى بأن بشّر "سعداً" بالنصر المبين ..



وصلت رسالة الخليفة وفيها يشدّد على ضرورة مطاردة العدو والقضاء عليه ، وكانت الإستعدادات للمعركة ، قائمة على قدم وساق ..



ألمّ "بسعد" مرض عضال واشتدّت آلام الدمامل وعرق النسا عليه فاجتمع الى المغيرة

المعركة على الأبواب وفي أحرج الأوقات تفاقم عليّ الداء !

خير ما تفعله أن تستوي على سرير يُرفع فوق برج القلعة ومن هناك تقود المعركة !



استوى "سعد" على سريره وحمله الجند الى برجي القلعة وراح يصدر أوامره للقادة ...

كان "سعد" يشرف على ميدان المعركة تماماً ، ويوجّه قادتها بأوامره ...



عيّن "سعد" نائبًا عنه في قيادة العمليات من بين ثقاته .. ووقع خياره على "خالد بن عرفطة" وأخذ يلقي برقاع أوامره يعلمهم بتدبيره للقادة القابعين في أسفل البرج ...

لقد عيّنت "خالدًا" أميرًا عليكم فأطيعوه !

ما الذي رأى الأمير في "خالد" من مزايا خارقة حتى فضّله علينا ؟

دبّت البلبلة في صفوف القادة فتمرّد بعضهم على هذا التعيين مستنكرًا ...

إن هو إلاّ "ابن عرفطة"، والله لن أضع سيفي تحت إمرته أبدًا !

من تكون يا أخرق حتى تخرج على أميرنا "سعد" وقد ولاّه الخليفة "عمر" !

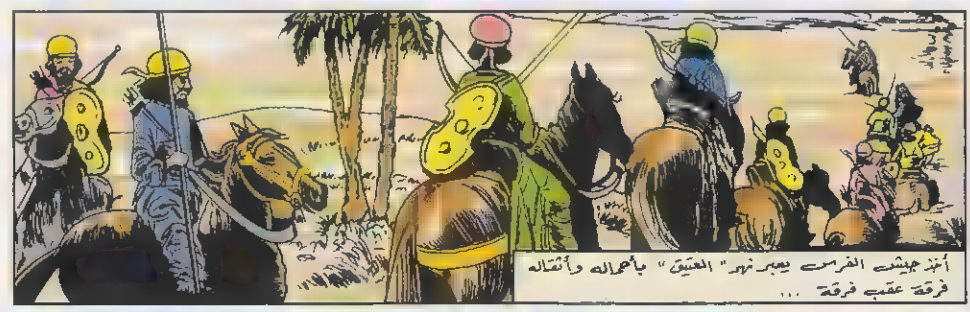
غضب "سعد" من تمرّد بعض قادته على أمره فأمر باعتقالهم وإذلالهم وعزلهم ...



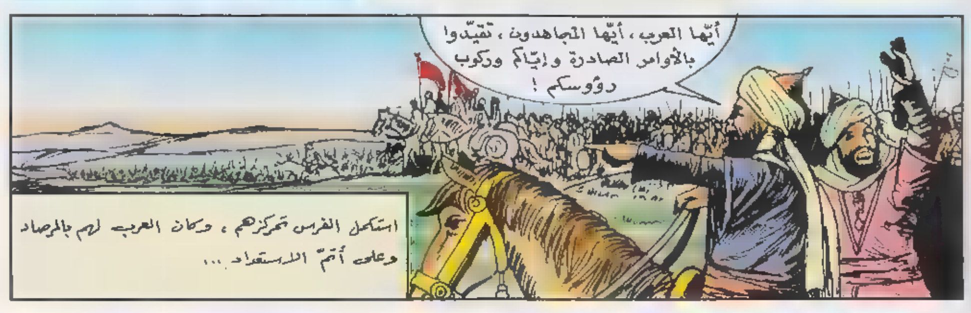



تسلّم "رستم" رسالة تعنيف شديد من "يزدجرد" يهدّده بالعقاب إن هو لم يدفع بالجيش الى المعركة عبر النهر ويقض على العرب
هذا الرجل متهوّر . إننا الى الهلاك سائرون بمشيئته !


أمر "رستم" الجيش بالمسير الى مجابهة العرب في عقر مضاربهم على الضفة الغربية للنهر ...
وحق المقدّسات إننا الى حتفنا لسائرون رغماً عنّا !

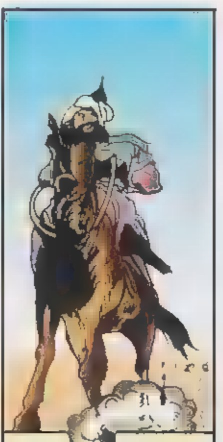

أخذ جيش الفرس يعبر نهر "العتيق" بأحماله وأثقاله فرقة عقب فرقة ...


كان جيش العرب يتوزّع على أرض المعركة وفقاً لتحرّكات جيش فارس ...


أيّها العرب ، أيّها المجاهدون ، تقيّدوا بالأوامر الصادرة وإيّاكم وركوب رؤوسكم !
استكمل الفرس تمركزهم ، وكان العرب لهم بالمرصاد وعلى أتمّ الاستعداد ...


الله أكبر !
هذا يومكم يا عرب .. استميتوا في سبيل النصـر ولا تخاذلوا !
أطلق "سعد" صيحة البدء بالمعركة الكبرى معركة الفصل بين العرب والعجم في القادسية وفيها قابل المجاهدون العرب جيش فارس الكبير الذي بلغ ذات يوم أرض اليونان ومصر واليمن ..

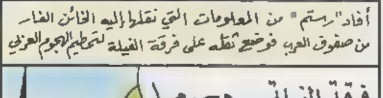



في ذات الوقت الذي كبّر "سعد" إيذاناً ببدء المعركة خرج من صفوف العرب خائن واندفع سريعاً إلى صفوف الفرس


الله أكبر .. لا إلـه إلاّ اللـه محمّد رسول الله !
سرت صرخة التكبير في نفوس العرب سريان النار في الهشيم واستبدّ الحماس بالمجاهدين فهدروا مرددين ...


ثبّت أقدامهم يا رب العالمين ، أنصرهم على عدوّهم !
كان الأمير "سعد بن أبي وقّاص" يراقب المعركة من مربضه كالنسر المحلّق !


الله أكبر .. إلى الأمام !
اندفع "خالد بن عرفطة" أمام العساكر ليقود الهجوم بنفسه ...


أفاد "رستم" من المعلومات التي نقلها إليه الخائن الفار من صفوف العرب فوضع ثقله على فرقة الفيلة لتحطيم الهجوم العربي


فرقة الفيلة .. هجوم !


اندفعت الفيلة الجامحة تدوس ما تصادف في طريقها ...

دارت معركة ضارية بين الجيش العربي الفتيّ وبين جيش فارس العرمرم والمدجج بالسلاح والعتاد والمتمرّس في الحروب. أبلى العرب في المعركة أحسن بلاء وجاهدوا ما وسعوا ولكن دون فوز ظاهر ...




أهربوا.. إن الجان تعاون العرب علينا !
أُبْلِغَ أمر "سعد" إلى القادة الذي فيه يسألهم ويقول: " يا معشر العرب أما عندكم لهذه الفيلة حيلة "؟.. اندفع بعض شباب الحيرة إلى أمراء الأعلام وقالوا: " نعم عندنا للفيلة حيلة، أن نرمي عيونها ونقطع أحزمة أبراجها "... وتكاثر العرب من حول الفيلة يفقأون عيونها بنبالهم أو بحرابهم ويقطعون أحزمة أبراجها بسيوفهم .. حتى ألحقوا بها هزيمة نكراء ...


يا ويلنا ... إنها الكارثة ... إنها الهزيمة !
دب الذعر في صفوف الفرس فأخذت تولي الأدبار هاربة ...


أفاد العرب من اخوانهم عرب حيرة السريان من لخم وتنوخ !
إن مصير كل العرب واحد فما يصيبنا نحن المسلمون من نصر يعود خيره على العرب كافة !
استبشر "سعد" خيرًا وهو يرى إلى الفرس وهي تتراجع وفيلتها تدوس جنود الفرس بأخفافها...


غضب "رستم" لانقلاب المعركة لصالح العرب فأمر بزج قطعات الفرسان في المعركة ...
ليدعم الفرسان المشاة والرماة ويثبّتوا الصفوف المضعضعة !
إن انقلاب عرب الحيرة علينا هو الذي سبّب هزيمة فرقة الفيلة !


أفتكوا بالعرب ولا تبقوا منهم عيرًا ولا نافخ نفير !
وأسرع قائد فرقة الفرسان، وهي من أقوى الفرق الفارسية المحاربة، وهدر غاضبًا وأمرها بالدخول إلى المعركة ...


الله أكبر .. أهلاً
بالأخوة العرب!
كانت الحرب سجالاً عندما وصلت تعزيزات الخليفة ، وقد اقتطعوا "خالد بن الوليد" من جيشه المحارب في أرض الشام وتعمّد أن تكون من
العراقيين ، لأنهم أخبر من غيرهم بقتال الفرس ... واستقبلت القوات العراقية استقبالاً حافلاً ...


تسلّم "سعد" كتاباً من الخليفة وانكب
يتمعّن في فحواه ...
ازداد "سعد" إعجاباً بالخليفة العظيم "عمر" بعد أن فرغ من قراءة الكتاب ...
كيف يفطن هذا الرجل إلى
دقائق أمور المعركة وهو بعيد عن
ميدانها مئات الأميال ؟!


مرّ أمراء ألوية المحاربين العراقيين تحت البرج
يقدّمون احترامهم للأمير "سعد" ...
يا أميرنا .. منذ الساعة
نحن تحت أمرتك
فانظر ما تكلّفنا من
مهام !


كتب "سعد" أوامره إلى العراقيين وألقى بالرقعة إليهم ...
في الرقعة
مهمتكم ، وإن استلزم
شرحاً عليكم
"بخالد بن عرفطة"!

طلع يوم جديد على أرض القادسية، وانتظم الجيش العربي تحت ألويته وراياته في صفوف متراصة أمام جيش الفرس الكبير !.. كان العرب قد أخلوا شهداءهم وجرحاهم من أرض المعركة على جري عادتهم بينما ترك الفرس جثث قتلاهم ملقاة في العلاة !.. خرج من صفوف العرب "القعقاع ابن عمرو" الفارس الصنديد وكان قد وصل لتوه إلى القادسية، وراح يهدر كالأسد



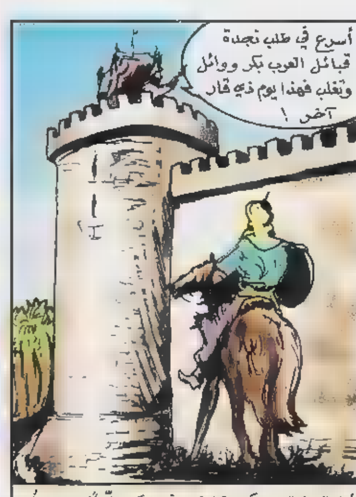
كان ذو الحاجب الفارس العجمي هو الذي خرج للقاء "القعقاع" ومبارزته. وكان فارسًا مشهورًا بقوته ومتميّزًا بكثافة حاجبيه، هجم على "القعقاع" كالوحش ودارت بين المحاربين معركة عنيفة أنهاها "القعقاع" بضربة قاتلة للخصم



واندفع "القعقاع" نحو صفوف العجم يخترقها منفردًا وقد جعل هدفه التمكّن من "رستم". وكانت الأعاجم تفر مذعورة من أمامه.. و"القعقاع" يفتك بصفوفهم غير آبه بالجراح التي أُثخِن بها...



كان "رستم" يستشيط غيظًا وغضبًا وهو يرى إلى المعركة التي تدور من حوله...



ألقى "رستم" بعساكره وكتائبه في المعركة متقدًا وعيده، رأى "سعد" أن ميزان المعركة أخذ يميل للانتصار الأعاجم، فتدارك الوضع وأرسل على عجل رسولًا إلى قبائل العرب ..

بإذن الله كما في ذي قار سوف لن نخذل بني قومنا، وسنكون يدًا واحدة على الأعداء !

اندفع الرسول ينهب الأرض نهبًا في طلب النجدة ...

مثل رسول "سعد" أمام سيد بكر وأوقفه على وضع العرب الصعب في القادسية ...





استنفر سيّد بكر النخوة العربية وحشد قبائل العرب النصرانية من بكر ووائل وشيبان ... لنجدة العرب المسلمين أتباع الرسول العظيم "محمد بن عبد الله" !



وتقاطرت النجدات العربية إلى القادسية بحماس منقطع النظير واستقبلت في القادسية بالتهليل والتكبير ...

اتخذت النجدات العربية أماكنها على أرض المعركة ... وصرخ المنادي بصوت حاد ...





استمرت المعارك الضارية سجالاً بين العرب والفرس أياماً، حتى كان يوم سمّاه الرواة: « ليلة القادسية »، يوم كلّ فيه الطرفان من القتال، وعجز عن الفوز بالنصر أيٌّ من الجانبين ... تزعّم "القعقاع" جماعة من المقاتلين الأشدّاء وسار برأس حربة قتالية باتجاه "رستم"، واستعر أوار القتال، وحدث أن ارتفع من وراء صفوف الفرس تكبير عارم فثبّط من عزائمهم ...

كان التكبير يصمّ آذان الفرس من أمامهم كان المسلمون العرب يكبّرون ومن خلفهم النصارى العرب يكبّرون والسيوف العربية في خضم المعركة تفتك بهم ...

قتلت رستم ..

قتلت رستم!

أدرك أحد العرب رستماً وهو يهرب طالباً النجاة فقتله!

الملائكة نزلت من السماء وهي تحاربنا انتصاراً "لمحمد".. أهربوا!

ذُعِرَ الفرس ودبت الفوضى في صفوفهم عقب انتشار خبر مقتل "رستم"، ولم ينقطع التكبير يصمّ آذانهم من كافة الجهات!


إندحر الفرس في القادسية وبذلك مالت دولتهم وأفل نجم مجدهم ... وسطع عاليًا في السماء نجم العرب بفضل رسالة "محمد بن عبد الله" السماوية التي تدعو إلى التوحيد والعدالة والسلام بين الشعوب، وسارت جموع أسرى الفرس ذليلة أمام "سعد"
إنه يوم عظيم في حياة العرب !


وتقاطرت وفود المهنئين على الأمير "سعد" وكان المطران "صاوريا بن نسطونا" على رأس عرب الحيرة السريان
لقد عزّنا الله بنصر العرب على يديكم ، فاقبلوا تهانينا الحارة !
هو نصر للعرب جميعًا ، يا صاحب النيافة ، وقد ساهمتم في صنعه بقسط وافر !
غمرت الفرحة المطران لزوال كابوس الفرس عن صدر العرب ...
سبحانك يا رب العالمين ، لقد أنعمت علينا بالحرّية على يد بني قومنا !

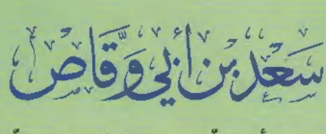

أطل الأمير "سعد بن أبي وقّاص" من برجه مزهوًا بالنصر المبين وجال بناظريه على حشود العرب ومضاربهم ، ومرت بخاطره ذكريات الأيّام الأولى للدعوة فدمعت عيناه تأثرًا !
سبحانك يا رب العالمين ، إليك نرفع أسمى آيات الحمد والشكر على نصرك لنا في هذا اليوم المبارك !

أسئلة الاستيضاح

1 ـ ما كانت مكانة مدينة مكة المكرمة، قبل وبعد الدعوة الإسلامية؟
2 ـ على يد من اعتنق سعد بن أبي وقَّاص الاسلام؟
3 ـ ماذا كان وضع أنصار النبي العربي محمد (ص) عندما انضوى سعد تحت لوائه؟
4 ـ من كان عدوَ الاسلام المناهِض للدعوة من العرب، وما اسم قبيلته؟
5 ـ هل اشترك سعد في معركة بدر؟ ومع من التقى قبل حفر الخندق حول يثرب؟
6 ـ في أية سنة للهجرة انتقل النبي العربي الكريم (ص) إلى الرفيق الأعلى؟
7 ـ لمن تمت البيعة بالخلافة الأولى، وأين تم الاجتماع؟
8 ـ كم من السنين والأيام تولّى أبو بكر الصّدّيق الخلافة قبل أن توافيه المنيّة؟
9 ـ من تولّى الخلافة من بعد أبي بكر الصديق؟ ومن ولّي لقيادة حملة العراق؟
10 ـ بماذا أمر الخليفة عمر لتعزيز موقع القائد أمير حملة العراق سعد؟
11 ـ من كان أجرأ على فارس كما تذكَّر الأمير سعد وهو يعض أقوال العرب؟
12 ـ بمَ كلَف عامل الفرس آزاذبه قابوس بن المنذر، ومن فضح السرّ؟
13 ـ متى وافت المنيّة البطل المُثنى بن حارثة. ومن استقبل سعد، وكيف استقبلهم؟
14 ـ من كان على رأس القوّة التي توجَّهت للسيطرة على أبلَّة لقطع طريق إمداد الفرس؟
15 ـ ماذا فعل سعد عندما بلغ «العذيب». وهل خاض معركة هناك؟
16 ـ أين أمر سعد بنصب الخيام، وهل كان المكان بعيداً من القادسيّة؟
17 ـ ماذا فعل سعد عندما تفقّد القنطرة؟
18 ـ إلى من أرسل سعد أوّل رسله، وماذا تمّ من حوار بين الرسول وبين الذي التقى به الرسول؟
19 ـ بمَ قضت خطة سعد لاستفزاز العدو الفارسي؟
20 ـ ماذا كان ردّ فعل كسرى على الاستفزازات؟ وما كان اسم كسرى الفرس؟
21 ـ أين اقام رستم مضاربه. وهل كان مُقتنعاً بعبور النهر للقاء جيش العرب؟
22 ـ من أرسل سعد موفداً من قبله إلى كسرى وماذا كانت رسالته إلى كسرى؟
23 ـ من كانوا الرسل إلى كسرى، وعلى أية هيئات؟
24 ـ من كان الرسول الثالث والأخير وماذا قال لكسرى ومن كان المترجم؟
25 ـ بمَ أُصيب سعد، وماذا نصح المغيرة سعداً؟
26 ـ من عيّن سعد نائباً عنه في قيادة العمليات؟ وكيف استقبل القادة الأمر؟
27 ـ إلى من أرسل دعوة طلب النجدة بعد أن رأى الفيلة تقتحِم المعركة؟
28 ـ ماذا حوى كتاب الخليفة عمر إلى سعد، وممن تألفت التعزيزات التي اقتطعها خالد؟
29 ـ مَن مِنَ العرب خرج لمنازلة الفارس الفارسي «ذو الحاجب»؟
30 ـ أمام من مَثُل رسول سعد وأبلغه عن الوضع الصعب في معركة القادسيّة؟
31 ـ بأيّ دين كانت تُدين بكر ووائل وشيبان وتغلب وهل أنجدت العرب المسلمين؟
32 ـ من أيّة جهة كان الفرس يسمعون هدير التكبير ومن كان المكبرون؟
33 ـ ماذا حَسِبَ الفرس وقد صُمَّت منهم الآذان بالتكبير. ولمَ أركنوا إلى الفرار؟
34 ـ من ترأس وفود المهنئين العرب إلى سعد؟
35 ـ ما هي كلمة سعد المأثورة، وماذا كان الردَ المأثور للمطران رأس عرب الحيرة؟

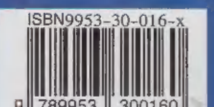
صدر من هذه السلسلة

خالد بن الوليد
طارق بن زياد
صلاح الدين الأيوبي
سعد بن أبي وقاص
عمرو بن العاص



سعد بن أبي وقّاص هو الشاب الذي لبّى دعوة أبي بكر وانضمّ إلى صفوف المجاهدين في سبيل تحرير بلاد العرب، وكان ميدانه العراق فخاض معركة القادسيّة الفاصلة وألحق الهزيمة بالفرس وحرّر أرض الرافدين.

Dar El Rateb دار الراتب الجامعية
P. O. Box: 19-5229 • Telefax: 00961 1 853 993 – 853 895
E-mail: el-rateb@cyberia.net.lb



ISBN9953-30-016-x


BLUE
BIRD
2113
Scan By : M.Raafat & Rabab